الإمام ابن الجزري

بين القراءة والإقراء

د. إبراهيم بن علي بن ولي حكمي(*)

المقدمة :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فقد كان رسول الله ﷺ يتلو الآيات التي تتنزّل عليه من ربه – جلَّ وعلا– بواسطة أمين الله على وحيه جبريل – عليه السلام – على أصحابه فور نزولها ، وكانوا يحفظونها من فيّه الطاهر ويتلونها في الصلوات ومختلف العبادات أناء الليل وأطراف النهار ، وكان منهم من حفظه كلَّه ، ومنهم من حفظ أكثر أجزائه ، ومنهم من حفظ القليل ، كل ذلك كان في عهد الرسول ﷺ وهو بين ظهرانيهم.

وكان الصحابة يعرفون القرأة من أصحاب النبي ﷺ إما بإخبار منه مباشرة ، وإما بمعرفتهم لهؤلاء الصحابة من خلال اعتنائهم بكتاب الله تعالى ، كابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي موسي الأشعري وغيرهم – رضوان الله عليهم –.

وتناقل الصحابة – رضوان الله عليهم – إقراء كتاب الله تعالى ، وتفرقوا في الأمصار وتناقل طلابهم جيلاً بعد جيل بسند متصل .

ومن هؤلاء النقلة الإمام المسند الحافظ ، المتفرد بعلو الرواية ، شمس الدين محمد بن الجزري ، مقرئ الممالك الإسلامية، وشيخ الإقراء في زمانه وإمامهم وسند

(*) أستاذ القرآن وعلومه المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين بالرياض وعضو مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية بالقرآن الكريم .

قراءتهم وعمدة أهل الأداء ، وكان لأدائه وتأليفه دوراً مهما في نشر علم القراءات وإقراء كتاب الله تعالى .

وهذا البحث ما هو إلا إشارة ،وقطرة من مطر ، وغرفة من بحر من بحار علمه، وأنوار فضله .

وتبرز أهميته وأسباب اختياره إلى أمورٍ منها :

١- علو كعب الإمام ابن الجزري – رحمه الله – وتأثيره في علم من العلوم الشرعية؛ بل هو من أجلها لتعلقه بكتاب الله تعالى .

٢- إبراز جهود العلماء في خدمة كتاب الله تعالى ، وإظهار نتاجهم العلمي في ذلك .

٣- خدمة المكتبة القرآنية بتسليط الضوء على الكتب المخطوطة أو المفقوده ولفت انتباه الباحثين إلى الإفادة منها ، ونفع الناس من ذلك .

٤- أنَّ عمر الإنسان الحقيقي لا يقاس بكثرة السنوات ، وإنما بكثرة النفع الذي أفاد به في الأزمان والبلدان ، كما قال الشاعر :

عمر الرجال يقاس بالمجد *** الـــــذي شادوه، لا بتقادم الميلاد

وإذا كان ابن الجزري – رحمه الله – قد عاش بين القرنين السابع والثامن إلا أن ذكره ونفعه وتأثيره في علم القراءات باقٍ إلى يومنا هذا من خلال إسناد القراء ، ومن خلال كتبه وتحقيقاته في علم القراءات .

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره.

التمهيد : الحالة السياسية والعلمية في عصره وأثرها في حياته .

الفصل الأول : حياة ابن الجزري ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: اسمه ، نسبه ،مولده ، كنيته.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: تأثره بعلماء القراءات .

المبحث الرابع : تأثيره في القُرَّاء بعده .

المبحث الخامس : مكانته العلمية بين علماء القراءات.

المبحث السادس : وفاته.

الفصل الثاني : جهوده ومؤلفاته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : آثاره ومؤلفاته .

المبحث الثاني : قيمة مؤلفاته وأثرها في علم القراءات .

الخاتمة

الفهارس

ثبت المصادر والمراجع

والله أسأل أن يلبس هذا البحث لباس القبول وحُلة الرضى ، والتوفيق والسداد ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

التمهيد : الحالة السياسية والعلمية في عصره وأثرها في حياته

قبل الحديث عن الإمام محمد بن الجزري – رحمه الله – وحياته بين القراءة والإقراء والأداء والتأليف والتحقيق يحسن التمهيد ببيان مختصر عن الحالة السياسية والعلمية في عصره وأثرها في حياته العلمية والعملية .

ونجد أن ابن الجزري – رحمه الله – عاش في نهاية القرن السابع وبداية الثامن، وكانت دمشق موطن إقامته تحت حكم المماليك.

والمماليك جماعة من الأرقاء الذين استقدمهم الخلفاء لدعم نفوذهم وحماية دولتهم، فهم بمثابة قوات الأمن الخاصة بحماية الدولة.

وكان الخلفاء العباسيون أول من استخدم المماليك لتوطين نفوذهم، وبخاصة منذ أيام الخليفة المأمون [1]، عندما أخذوا يخشون من ازدياد نفوذ الفرس، ويشكون فيهم.

ولما كان الجيش هو الركن الأول، الذي يعتمد عليه الحكم في أي بلد من البلاد، إذ هو القوة العسكرية، التي تملك النفوذ، فقد استفحل أمر هؤلاء وزاد نفوذهم، حتى إذا ضعف الخلفاء أصبحوا هم السلاطين وأصبحت الخلافة مجرد مظهر اجتماعي لإعطاء الحكم صفة الشرعية، أما الخليفة فلا حول له ولا قوة.

ويقضى الأمر حين تغيب يتم ** ولا يستأمرون وهم شهود

والمماليك قسمان:

---

(١) الخليفة المأمون :عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين (سنة ١٩٨ هـــ) فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب ، وكان فصيحا مفوها، واسع العلم، محبا للعفو ، وَدَعَا إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ وبالغ في المحنة به، وقد توفي " بِالبَذَنْدُوْنَ "سنة ٢١٨هـــ ، ودفن في طرسوس " [انظر : سير أعلام النبلاء (٢٥٤/٩) ، الأعلام (١٤٢/٤)] .

(١) المماليك البحرية: وسموا بذلك نسبة إلى بحر النيل، وذلك لأن السلطان الصالح أيوب اختار لهم جزيرة الروضة وسط النيل لتكون مقراً لهم، وقد حكموا من سنة ٦٤٨-٧٨٤ هـ [١].

(٢) المماليك البرجية: وسموا بذلك نسبة إلى أبراج القلعة، التي أنزلهم بها السلطان قلاوون وقد حكموا من سنة ٧٨٤-٩٢٣هـ [٢].

وكانوا يحرصون على تربيتهم تربية فكرية وعسكرية خاصة ، ولذا فقد عزلوهم عن العالم من حولهم وأغدقوا عليهم النعم ليتمكن الولاء من قلوبهم.

ومن يتأمل في عصر المماليك والحالة السياسية يجدها مليئة بالأحداث والفتن والمصائب وكثرة الفوضى، وأكثر دهاء وعظمة من ذلك هو الصراع بين أهل السلطة والولاة فكل يطمع في أن يكون هو المسيطر الوحيد والقائد العظيم، وبما أن ابن الجزري - رحمه الله - قد نشأ في دمشق ، وكانت أبرز الأحداث حينذاك انتصار المماليك على المغول في معركة «عين جالوت» سنة ٦٥٨هـ

وعندها بدأت سيادة المماليك ، ونواب الشام الذين يعينهم السلطان المقيم في مصر في صراع مع السلاطين أنفسهم [٣]، إلا أنه وبرغم ذلك فقد وجدت نهضة علمية مباركة متميزة عن غيرها.

وقد كانت الروح الدينية لدى السلاطين والمماليك والشعب عامةً مرتفعةً، ويبدو هذا في كثرة المنشآت الدينية التي ظهرت في تلك المرحلة من مساجد ومدارس وأربطة وحلقات العلم التي تقوم على تدريس العلوم الدينية، وتقديم الخدمات لطلبة

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي الأتابكى (٣١٩/٦)، العصر المماليكي، لعاشور (ص :٥).

(٢) النجوم الزاهرة (٣٣٠/٧) ، العصر المماليكي (ص١٤٠-١٤٢).

(٣) انظر : العصر المماليكي ، ص٢٢٠، ٢٣٠ ، وللاستزاده انظر : كتاب السلوك لمعرفة دول المماليك، للمقريزي.

العلم [1] ، هذا بالإضافة إلى الكتب الدينية التي صدرت آنذاك، وربما كان ذلك يعود إلى الحروب الدينية التي خاضها المماليك ضد التتار من جهة وضد الصليبيين من جهة ثانية، أو إلى الحماس الديني الذي انتشر في تلك الآونة إثر الغزو الصليبي ومساندة النصارى المحليين له، وهم الذين عاشوا في حمى المسلمين مدةً طويلة من الزمن، وشعروا فيها بالأمن والطمأنينة والرخاء ولكن عندما لاح لهم وصول أبناء عقيدتهم إلى بلاد المسلمين وأنهم على شيء من القوة إذا بهم يضربون كل ما وجدوه من حماية المسلمين لهم عرض الحائط ويساندون الصليبيين، وهذا ما أدى إلى إثارة الحماس الديني لدى المسلمين الذين وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه مع النصارى سواء الغزاة منهم أم من كان يسكن في البلاد، كما وجد المسلمون أنفسهم أنهم هم وعقيدتهم الهدف من هذا الغزو لا شيء سواه ، وربما كان تدوين الكتب الدينية وانصراف الناس نحوها نتيجة العزلة التي عاشوها والتقوقع الذي اعتادوا عليه فانبرى أهل العلم إلى التدوين باستثناء أوقات الجهاد، وربما كانت هذه المرحلة أغنى أوقات التدوين ، فظهر علماء كثر كان لهم أعظم التأثير في التعلم والتعليم في فنون شتى ، ومن أشهرهم في تلك الفترة :

١- العز بن عبدالسلام: عبدالعزيز بن عبدالسلام الدمشقي (٥٧٧-٦٦٠هـ) [2].

٢- النووي: يحيى بن شرف الدين النووي (٦٣١هـ-٦٧٦هـ) [3].

٣- ابن تيمية: شيخ الإسلام: أحمد بن عبدالحليم الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ) [4].

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر: دور القرآن في دمشق، لعبدالقادر بن محمد النعيمي، ط. دار الكتاب الجديد ، بيروت -لبنان.

(٢) انظر ترجمته : الإعلام بوفيات الأعلام ؛ للذهبي (٤٥٠/٢) ، شذرات الذهب ؛ لابن العماد (٣٠١/٥).

(٣) انظر ترجمته: طبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة (٩/٢) ، شذرات الذهب ؛ لابن العماد (٣٥٤/٥).

(٤) انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ؛ للذهبي (١٩٢/٤) ، شذرات الذهب (٨٠/٦) .

٤- ابن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (٦٣٩-٧٣٣هـ)[١].

٥- المِزي: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المِزي (ت ٧٤٢هـ) [٢].

٦- ابن قدامة: محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي (٧٠٥-٧٤٤هـ) [٣].

٧- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) [٤].

٨- محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي الفلكي المُؤَقِّت (ت ٧٥٠هـ) [٥].

٩- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١-٧٥١هـ) [٦].

١٠- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧١٠-٧٧٤هـ) [٧].

١١- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت٨٢١هـ) [٨].

١٢- المقريزي: أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ) [٩].

١٣- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) [١٠].

---

(١) انظر ترجمته : طبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة (١٣٣/٢) ، شذرات الذهب (١٠٥/٦) .

(٢) انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ؛ للذهبي (١٩٣/٤) ، طبقات الشافعية ؛ لابن قاضي شهبة (٢٢٧/٢) .

(٣) انظر ترجمته : شذرات الذهب (١٤١/٦)، البدر الطالع (٣٧/٢) .

(٤) انظر ترجمته : شذرات الذهب (١٥٣/٦) ، البدر الطالع (٣٨/٢) .

(٥) انظر ترجمته : الأعلام (٣٢٧/٥) .

(٦) انظر ترجمته : شذرات الذهب (١٦٨/٦) ، البدر الطالع (٥٩/٢) .

(٧) انظر ترجمته : طبقات الشافعية (٢٣٧/٢) ، طبقات المفسرين ؛للداوودي (١١١/١) .

(٨) انظر ترجمته : شذرات الذهب (١٤٩/٧) ، الأعلام (١٧٧/١) .

(٩) انظر ترجمته: شذرات الذهب (٢٥٤/٧) ، البدر الطالع (٥٦/١) .

(١٠) انظر ترجمته : شذرات الذهب (٢٧٠/٧) ، البدر الطالع (٦١/١) .

١٤- ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي الظاهري (٨١٣-٨٧٤هـ) [١].

وأعداد كثيرة من كبار العلماء يصعب حصرهم [٢] .

وقد كان علمنا ابن الجزري أحد الأعلام البارزة التي سطرت تراثاً علمياً أصيلاً بعد أن تأصل هو بنفسه على أولئك الأفذاذ أو عاصر بعضهم .

وبالجملة فاهتمام المماليك بالعلم أدى إلى كثرة المدارس التي خرَّجت علماء أفذاذاً ساهموا بمؤلفات اتسمت بالسعة والشمول وغزارة في المادة العلمية، وأمانة في النقل.

وكانت ولا تزال مراجع مهمة لطلاب العلم ينهلون من معينها الذي لا ينضب عذباً زلالاً، فيسهمون في توجيه الأمة وإرشادها لما فيه صلاح دينها ودنياها.

---

(١) انظر ترجمته : شذرات الذهب (٣١٧/٧) ، الأعلام (٢٢٢/٨) .

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي) لمحمود شاكر، (ص١٥-١٨)، ط. المكتب الإسلامي.. (بتصرف يسير).

الفصل الأول

حياة ابن الجزري

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: اسمه ، نسبه ،مولده ، كنيته.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: تأثره بعلماء القراءات .

المبحث الرابع : تأثيره في القُرَّاء بعده .

المبحث الخامس : مكانته العلمية بين علماء القراءات.

المبحث السادس : وفاته.

المبحث الأول : اسمه ، نسبه ، مولده ، كنيته

اسمه ونسبه ومولده : محمد بن محمد بن محمد[1] بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي ثم الشيرازي، الشافعي، المعروف بابن الجزري (شمس الدين).

ينتسب ابن الجزري – رحمه الله – إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصل [2] .

مولده : ولد في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٥١هـ داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق[3] .

---

(١) وفي دائرة المعارف الإسلامية ذكر «محمد» بعد محمد الثاني وهذه الزيادة لم أثبتها أعلاها لعدم ذكرها في غاية النهاية ولا في غيرها من المصادر الأصلية.

(٢) انظر: الفوائد البهية، للكنوي (ص :١٣٩) ، الضوء اللامع، للسخاوي (٢٥٥/٩) ، البدر الطالع، للشوكاني (٢٥٧/٢)، مقدمة الدقائق المحكمة ، لزكريا الأنصاري، مقدمة رفع الخفا شرح ذات الشفا، للآلاني الكردي ، مقدمة عمدة الحصن الحصين.

(٣) انظر ترجمته : غاية النهاية ؛ لابن الجزري (٢٤٧/٢)، قضاة دمشق ؛لابن طولون (ص : ١٢١) ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ؛ للكنوي (ص :١٤٠) ،طبقات الحفاظ ؛=

وقد ذكر في قصة ولادته أن أباه كان تاجراً فمكث أربعين سنة لا يولد له ثم حج فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم ، فولد له محمداً [1] .

كنيته: أما كنيته: فهي «أبو الخير» [2] ويكنى أيضاً «أبا محمد» لأن أكبر أبناءه محمداً، لكن المشهور هو الأول.

المبحث الثاني : نشأته وحياته العلمية

نشأ الإمام ابن الجزري في مسقط رأسه دمشق في بلاد الشام وتربى بها ، وكانت بدايته في طلب العلم كغيره من العلماء السابقين بحفظ كتاب الله عز وجل، فقد حفظ القرآن الكريم سنة (٧٦٤هـ) أي وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، وصلى به في السنة التي تليها[3].

ثم أخذ القراءات أفراداً على الشيخ أبي محمد عبدالوهاب بن السلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم الطحان، والشيخ أحمد بن رجب، ثم جمع للسبعة على الشيخ إبراهيم الحموي، ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ كتب على الشيخ أبي المعالي محمد بن أحمد اللبان، ثم في سنة (٧٦٨هـ) حج، وقرأ على إمام المدينة الشريفة وخطيبها أبي عبدالله محمد بن صالح الخطيب بمضمن التيسير والكافي ، ثم رحل في سنة (٧٦٩هـ) إلى الديار المصرية فدخل القاهرة، وجمع القراءات الاثني عشر على

=للسيوطي (ص :٥٤٩) ، ذيل طبقات الحفاظ ؛ للسيوطي (ص :٣٧٦) ، طبقات المفسرين ؛ للداوودي (٥٩/٢) ، الشقائق النعمانية ؛ لأحمد مصطفى (طاش كبرى زاده) (ص:٣٦) ، مفتاح السعادة ؛ لأحمد مصطفى (طاش كبرى زاده) (٥٥/٢) ، الضوء اللامع ؛ للسخاوي (٢٥٥/٩)، شذرات الذهب؛ لابن العماد (٢٠٤/٧)، الأنس الجليل؛ لمجير الدين الحنبلي (١٠٩/٢) ، هدية العارفين ؛ للبغدادي (١٨٧/٦) ، البدر الطالع ؛ للشوكاني (٢٥٧/٢) ، معجم المؤلفين ؛ لعمر كحالة (ص :٢٩١)، الأعلام ؛ للزركلي (٤٥/٧) .

(١) انظر : الضوء اللامع (٢٥٥/٩) .

(٢) انظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢)، وغيرها من المراجع السابقة.

(٣) انظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢) ، طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص :٥٤٩) ، الشقائق النعمانية (ص:٣٦)، الضوء اللامع (٢٥٥/٩) .

الشيخ أبي بكر عبدالله بن الجندي ، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على أبي عبدالله محمد بن الصائغ، وأبي محمد عبدالرحمن بن البغدادي، ولما أكمل على الشيخين المذكورين رجع إلى دمشق، ثم رحل ثانية إلى مصر وجمع ثانياً على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة والمستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد، ثم على ابن البغدادي للأربعة عشر ما عدا اليزيدي، ثم عاد إلى دمشق فجمع بها القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل ثالثة إلى مصر وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبدالوهاب القروي وسمع من جماعة كأصحاب الفخر بن البخاري، وأصحاب الدمياطي [1] ، ثم رحل إلى الإسكندرية وقرأ على علمائها كابن الدماميني، وجَدَّ في طلب الحديث بنفسه وكتب الطباق وأخذ الفقه عن الإسنوي والبلقيني، والبهاء السبكي، وأخذ الأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي والحديث عن العماد ابن كثير والعراقي وسمع من أصحاب ابن عبدالسلام وغيرهم.

وفي عام (٧٧٤هـ) أجاز له أبو الفداء إسماعيل بن كثير الإفتاء، كما أجاز له الإفتاء ضياء الدين القزويني عام (٧٧٥هـ)، وكذلك شيخ الإسلام البلقيني عام (٧٨٥هـ) ثم جلس للإقراء بجامع بني أمية، ثم وليَّ مشيخة الإقراء بالعادلية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار وعمل فيه أجلاساً بحضور الأعلام كالشهاب بن حجي .

وأخذ عنه القراءات كثيرون، وعمَّر للقراء مدرسة سماها «دار القرآن» .

ثم تولى قضاء الشام سنة (٧٩٣هـ) ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ أمواله وغيره بالديار المصرية في سنة (٧٩٨هـ) فنزل بمدينة بروسا "برص" دار

---

(١) هو عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن أبو أحمد التوني الدمياطي، الإمام الحافظ الكبير، توفي في ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة بالقاهرة. [انظر: غاية النهاية (١/٤٧٢)] .

الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان [1] فأكرمه وعظمه وأنزله عنده بضع سنين، فنشر علم القراءات والحديث وانتفعوا به فأكمل عليه القراءات العشر كثيرون من أهل تلك الديار وغيرهم.

ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمور خان [2] في أول سنة (٨٠٥هـ) وقتل ابن عثمان ثم توصل تيمور إلى ابن الجزري فأخذه معه إلى ما وراء النهر وأنزل بمدينة كِش، ثم إلى سمرقند، وقرأ عليه في كلٍ منهما جماعة كثيرون.

ولما توفي أمير تيمور في شعبان سنة (٧٠٨هـ) خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل إلى خراسان، ودخل إلى هراة ثم مدينة يزد، ثم إلى أصبهان، ثم إلى شيراز، فقرأ عليه في كلٍ منهما جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة.

وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها ، فبقي فيها كرهاً، حتى فتح الله تعالى عليه، فخرج منها إلى البصرة وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرز أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني، ثم اتفق أنه حج سنة (٧٢٢هـ) ومعه المولى معين الدين بن عبدالله بن قاضي كازورون فوصلا إلى قرية عنيزة بنجد [3]وتوجها منها قاصدين البيت الحرام فأخذهما أعراب من بني لام بعد مرحلتين فنجاهما الله تعالى ورجعا إلى عنيزة ونظم بها الدرة المضية في القراءات الثلاث [4]

---

(١) هو بايزيد خان بن أورخان بن عثمان الغازي سلطان الروم وما إليها، وكان شجاعاً فما زال يضرب بسيفه حتى كاد يصل إلى تيمور فرموا عليه بساطاً وأمسكوه وحبسوه فمات كمداً في الأمر سنة خمس وثمانمائة (٨٠٥هـ). [انظر: البدر الطالع (١/١٦٠)] .

(٢) تيمور وهو تمرلنك بن طرفاي الحفظاي الأعرج وهو اللنك بلغتهم فعرف بتمر اللنك وكانت له همة عالية وتطلع إلى الملك، وكان مغري بغزو المسلمين وترك الكفار. [انظر: الضوء اللامع (٣/٤٦)].

(٣) وهي الآن مدينة معروفة عامرة بمنطقة القصيم .

(٤) وقد ذكر هذه الواقعة في خاتمة نظمه للدرة حيث قال :

غريبةُ أوطانٍ بنجدٍ نظمتها ... وعُظْمُ اشتغالِ البالِ واف وكيف لا؟
صُدِدْتُ عن البيتِ الحرامِ وزَوْرِي الـ ... ـمَقامَ الشريفَ المصطفى أشرفَ الملا
وطوّقني الأعرابُ بالليلِ غفلةً ... فما تركوا شيئاً وكِدتُ لأُقتَلا
فأدركني اللُطفُ الخفي وردَّني ... عُنيْزةَ حتى جاءني من تكفّلا
بحملي وإيصالي لطيبةَ آمناً ... فيارِبِّ بلِّغني مرادي وسهِّلا

حسبما تضمنه كتاب تحبير التيسير له، ثم تيسر لهما الحج وأقام بالمدينة مدة قرأ عليه بها شيخ الحرم الطواشي وألف بها في القراءات كتاب «نشر القراءات العشر» ومختصره التقريب وغيرهما.

ثم عاد مرة أخرى سنة ست وعشرين وحج، ثم دخل القاهرة سنة (٧٢٧هـ) فعظمه الملك الأشرف وأكرمه ثم حج في آخرها وأقام قليلاً ثم سافر في البحر لبلاد اليمن تاجراً ووفد على سلطان اليمن الملك المنصور في سنة (٧٢٨هـ) فأكرمه وأسمع بحضرته صحيح مسلم، وعقد مجلس الحديث بزبيد بمسجد الأشاعرة، وأخذ عنه جمهور علماء هذه الديار، ثم رجع إلى القاهرة فدخلها في أول سنة (٧٢٩هـ) ثم سافر منها على طريق الشام ثم على طريق البصرة إلى شيراز وتولى قضاءها [١] .

المبحث الثالث: تأثره بعلماء القراءات .

تتلمذ الإمام ابن الجزري – رحمه الله – على نخبة من علماء عصره في سائر الفنون

وقد أشير إليهم في مبحث نشأته وحياته العلمية ، وما يهم إبرازه هنا هم العلماء الذين تأثر بهم وأفاد منهم في علم القراءات وهم كثير لا يمكن حصرهم ، ولعل أبرز شيوخه الذين يمكن الإشارة إليهم من خلال ترجمته لنفسه لعلماء بلده ومن رحل إليهم ومن أشهرهم :

أولاً : علماء دمشق في القراءات :

١- الشيخ أحمد بن رجب بن الحسين بن محمد السلامي ، أبو العباس البغدادي ، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – : " نزيل دمشق شيخنا الصالح الكبير القدر" ، توفي سنة ٧٧٥هـ [٢].

---

(١) انظر: غاية النهاية (٢٥١/٢)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص :١٤٠) ، قضاة دمشق (ص:١٢١)، طبقات المفسرين للداودي (٥٩/٢) ، شذرات الذهب (٢٠٥/٧) ، الضوء اللامع (٢٥٦/٩)، الأنس الجليل (١٠٩/٢) ، البدر الطالع (٢٥٧/٢)، مقدمة النشر لابن الجزري وغيرها.

(٢) غاية النهاية (٥٣/١).

٢- الشيخ محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع، أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – " أستاذ محرر ضابط.. أقبل على الإقراء فلم يكن في زمانه أحسن استحضاراً منه للقراءات وولي مشيخة الإقراء بالدار الأشرفية وبجامع التوبة والجامع الأموي ، ثم لما توفي الشهاب أحمد بن بلبان البعلبكي سنة أربع وستين ولي مكانه مشيخة مشايخ الإقراء بتربة أم الصالح بدمشق ؛ لأن من شرطها أن يكون شيخها أعلم أهل البلد في القراءات ولقد كان أحق بها منه في حياته ، وأقرأ الناس زماناً وانتفع به خلق ورحل الناس إليه من الأقطار وبعد صيته واشتهر اسمه " ، توفي سنة ٧٧٦هـ [١] .

٣- الشيخ القاضي أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة، أبو العباس الكفري الحنفي، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" شيخنا قاضي القضاة بدمشق إمام كبير ثقة صالح، قرأت عليه جميع القرآن جمعاً بالقراءات السبع ولله الحمد، وكان كثير الفضل عليَّ وبشرني بأشياء وقع غالبها وأرجو من الله تعالى التمام بخير ، وكان أجلّ من قرأت عليه تصدر للإقراء بالمقدمية والزنجيلية سنة أربع عشرة ولم يزل يقرى حتى توفي في ليلة الأحد تاسع عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة (٧٧٩ هـ) بدمشق ودفن بالسفح – رحمه الله تعالى –"ـ [٢] .

٤- العلامة عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن بيرم بن بهرام بن بختار بن السلار، أمين الدين، أبو محمد. قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" شيخنا أمين الدين، أبو محمد إمام مقرى محقق كامل عارف صالح ...رحل الناس إليه وولي المشيخة الكبرى بدمشق بعد وفاة ابن اللبان وانتهت إليه المشيخة بالشام، وكان إماماً خيراً ديناً منقطع القرين جامعاً لفنون من العلم كالنحو والفقه والتفسير ، وهو أول شيخ انتفعت به ولازمته وصححت عليه الشاطبية دروساً وعرضاً وتلوت عليه ختمة بقراءة أبي عمرو فأجازني وأنا مراهق دون البلوغ بكثير .. ودفن يوم الأربعاء

---

(١) غاية النهاية (٢/٧٣).

(٢) غاية النهاية (١/٤٨).

[سنة ٧٨٢هـ] بمقابر الصوفية جوار شيخ الإسلام ابن تيمية ووليت بعده المشيخة الكبرى "[١] .

٥- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن داود بن محمد المنبجي المعروف بابن الطَّحان، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد ابن اللبان للإقراء ، قال عنه ابن الجزري- رحمه الله -: " قرأت عليه نحو ربع القرآن لابن عامر والكسائي ثم جمعت عليه الفاتحة وأوائل البقرة بالعشر واستأذنته في الإجازة فتفضل وأجاز ولم يكن له بذلك عادة " ، توفي سنة سنة ٧٨٢هـ [٢] .

ثانياً : علماء مصر في القراءات :

١- الشيخ عبد الله بن أيدغدي بن عبدالله الشمسي، أبو بكر الشهير بابن الجندي ، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" شيخ مشايخ القراء بمصر أستاذ كامل ناقل ثقة مؤلف، وكان كثير الاستحضار وألف شرحاً على الشاطبية يتضمن إيضاح شرح الجعبري رأيته يبيض فيه وكان ثقة عالما ، توفي سنة [٧٦٩هـ] بالقاهرة ودفن خارج باب النصر – رحمه الله تعالى – " [٣].

٢- العلامة محمد بن عبدالرحمن بن علي الصائغ ، أبو عبدالله ، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – : " شيخنا الإمام العلامة شمس الدين ابن الصائغ ...مهر في العلوم ودَقَّق وتقدم في الأدب وبالجملة لم يكن في زمنه حنفي أجمع للعلوم منه ولا أحسن ذهناً وتدقيقاً وفهماً وتقريراً وأدباً ، وتصدر للعربية والإقراء بالجامع الأموي وقرأ عليه الشاطبية شيخنا ابن اللبان وغيره وعاد إلى القاهرة فتصدر للتدريس وتفسير العلوم " ثم قال بعد رحلته الثانية إليه في مصر : " فلما أن ختمت عليه الختمة الثانية وكتب لي الإجازة بخطه سألته أن يذهب إلى شيخنا جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي شيخ الشافعية فذهب إليه وهو بالمدرسة

---

(١) غاية النهاية (٤٨٣/١).

(٢) غاية النهاية (٣٣/١).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (١٨٠/١).

الناصرية من القاهرة فأشهده وما كان شيخنا الأسنوي يعلم أني أقرأ القراءات فقال له :"والقراءات أيضاً " فقال : وغيرها من العلوم " ثم قال بحضوري :"يا سيدي ادع الله أن يطيل عمره " فقال : "ما رأينا شخصاً ذكياً مثل هذا الشاب يكون عمره طويلاً فرفعا أيديهما وأنا أنظر ودعيا لي بطول العمر وقد استجاب الله تعالى منهما ولله الحمد فلا أعلم أحداً اليوم هو على وجه الأرض يروي عنهما غيري – فرحمهما الله تعالى – ، توفي في ثالث عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة[٧٧٦هـ] ولم يخلف بعده مثله " (١).

٣- العلامة عبدالرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك،أبو محمد ابن البغدادي الواسطي المصري قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – : " شيخنا الإمام العالم العلامة ..انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية مع الصيانة والخير والانقطاع عن الناس " ، توفي سنة ٧٨١هـ (٢) .

٤- الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن بن يحيى بن أسد ، أبو محمد القروي الإسكندري، قال ابن الجزري :" مقرى صالح مُسنِد ثقة، وكان صالحاً خيراً من أعيان من أدركناه بالاسكندرية"،توفي سنة ٧٨٨هـ (٣).

ثالثاً : علماء المدينة النبوية :

١- الشيخ محمد بن صالح بن إسماعيل المدني المقرئ ، أبو عبدالله شمس الدّين ، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – " شيخ المدينة الشريفة ومن انتهت إليه القراءة علواً بالحجاز ثقة صالح عارف خَيِّر، باشر الخطابة والإمام بالمدينة الشريفة زمناً " توفي سنة ٧٨٥هـ (٤) .

---

(١) انظر : غاية النهاية (١٦٣/٢) ، الأعلام للزركلي (١٩٢/٦) .

(٢) انظر : غاية النهاية (٣٦٤/١) ، الأعلام (٢٩٥/٣) .

(٣) انظر : غاية النهاية (٤٨٢/١).

(٤) غاية النهاية (١٥٥/١) .

المبحث الرابع : تأثيره في القُرَّاء بعده .

تصدى الحافظ ابن الجزري – رحمه الله – للتدريس والإقراء والإفتاء والدعوة في مشارف الأرض، فتتلمذ عليه نخبة من النابهين من ذوي الحجى النيرة، فأعطوا العلم جل اهتمامهم – وخصوصاً كتاب الله عزّ وجل– فكان منهم علماء بررة وقرَّاء مهرة ومن أشهرهم :

(١) محمد بن محمد بن ميمون ، البلوي الغرناطي أبو عبدالله الأندلسي، قدم دمشق سنة اثنتين وسبعين فقرأ على ابن الجزري للعشرة وحفظ لامية ابن الجزري وحج سنة خمس فجاور ثم دخل اليمن فأقام في بلد ثعبان من تعز، وتوفي بزبيد من بلاد اليمن سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (٧٩٣هـ)، وقال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" وكان خَيِّراً صالحاً ثقة حسن الخلق " [١] .

(٢) موسى بن أحمد بن إسحاق الشهبي، أفرد القراءات وجمعها على النجم السمناني، ثم أفرد قراءة عاصم من رواية أبان العطار لأجل التجويد والتحقيق ختمة، ثم شرع في القراءات العشر جمعاً فوصل إلى قريب النحل، واخترمته المنية، مات شهيداً بالطاعون سنة أربع وثمانين وسبعمائة (٧٨٤ه)، واحتسبه أبوه، قال ابن الجزري – رحمه الله عنه – :"وقد كتب وعلق وأفاد وتصدر ونفع الناس، وألف في التجويد، ووقف حمزة وغير ذلك " [٢] .

(٣) طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد فخر الدين أبو الحسين الأصبهاني، قالت عنه سلمى بنت الجزري :" الإمام الفاضل العالم المحقق المدقق المجود المرتل المقري الكامل المجيد المفيد، أستاذ القُرَّاء ، وصفوة العلماء ، نخبة المُحَقِّقِين، عمدة المقرئين ، فخر الدين أبو الحسين الأصبهاني ، أدام الله النفع به ، ووصل أسباب شهرة علم القرآن بسببه ..وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين تقريبا وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة وطاف البلاد وساح في الأغوار والانجاد حتى

---

(١) غاية النهاية (٢/٢٥٥).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢/٣١٦) .

برع في فنون من العلم سيما العربية، ثم أخذ القراءات عن شيخي ومخدومي والدي وقرأ عليه ختمام كاملات الأولى جمع فيها القراءات العشر حسب ما تضمنه واشتمل عليه كتب الوالد النشر ومختصره التقريب ومنظمته الارجوزة المسماة بطيبة النشر وما وافق ذلك من الكتب المطولات قراءة صحيحة مجودة مرتلة مشتملة على جميع الأوجه والطرق الصحيحة التي اختارها الوالد وارتضاها ....، وكان ملازما للوالد سفرا وحضرا في الحج وغيره فأفاد واستفاد وأتقن ما قرأ به على الوالد وأجاد وانتفع به الناس وزال بتحقيقه وتدقيقه عن أهل هذا العلم الشريف كثير من الالتباس ، وكان من أخص الناس وأعزهم عند الوالد واعتنى به أشد عناية حتى صار معلمي ومنه تعلمت العروض وحفظت عليه الطيبة وكنت أعرض عليه القراءات أولاً ،..وكان آية في استحضار القراءات عجيبة غاية في استنباط النكت الغريبة ، وقد شهد الوالد بأنه في هذا العلم المبارك لا يداني ولا يشارك، وقرأ على الوالد جميع كتاب النشر وتقريبه وغير ذلك من تصانيفه وعرض عليه من حفظه كتاب طيبة النشر من غير توقف ولا تلعثم وسمع منه غير ذلك ..، وقرره الوالد أن يجلس مكانه "بدار القرآن" ... وأن يكون خليفته بها قائماً مقامه غاب الوالد أو حضر فاجتمع عليه الناس ورحل إليه من البلاد " وتوفي سنة (٧٨٦هـ) [١] .

(٤) علي بن حسين بن علي بن عبدالله الخرماباذي اليزدي رحل إلى دمشق وقرأ على – ابن الجزري– ختمة جمعاً بالعشر بمضمن الشاطبية والتيسير والدرة ثم أخرى جمعاً بعدة كتب وبرع في هذا العلم فتقدم أقرانه وكتب وسمع وأفاد ورحل إلى مصر فقرأ على أبي الفتح ابن العسقلاني، وعاد إلى دمشق ومات بها سنة تسعين وسبعمائة (٧٩٠هـ)، وولاه ابن الجزري على مدرسته ، وقال عنه : " ولم يخلف بعده في هذا العلم مثله مع الدين والورع والزهد وحسن الخلق والاستقامة " [٢].

---

(١) انظر: غاية النهاية (٣٣٩/١) ، الأعلام (٢٢٢/٣) .

(٢) غاية النهاية (٥٣٤/٢) .

(٥) أبو بكر بن أحمد بن مصبّح الحموي، قرأ بالعشرة على ابن الجزري في دمشق ورجع إلى بلده فتصدر بها وأقرأ جماعة السبع والعشر، ولم يزل حتى توفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (٧٩٨هـ) ،وقال عنه ابن الجزري – رحمه الله – " ولم يترك بحماة مثله "[١] .

(٦) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المصري المقدسي الشافعي ، ابن الهائم ، أبو الفتح، حفظ القرآن وهو صغير جداً ، وكان من آيات الله في سرعة الحفظ وجودة القريحة ، واشتغل بالفقه والحديث والعربية والقراءات ، وخرج لنفسه ولغيره، توفي سنة (٧٩٨هـ) [٢].

(٧) مؤمن بن علي بن محمد بن أجمعين بن محمد الرومي الفلكاباذي الخطيب شيخ الروم وخطيبها، قدم دمشق فقرأ على ابن الجزري القراءات بمضمن الشاطبية والتيسير والدرة وقصيدة ابن الجزري التذكار في رواية أبان العطار سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. توفي ببلد ابخكاز من رومية وحمل إلى برصة فحضر جنازته وصلى عليه وحضر دفنه في ثالث صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة (٧٩٩هـ)، وقال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" فاضل مُحقق صيت من أهل الدين والخير ...وقرأ عليه جماعة القراءات السبع والعشر " [٣] .

(٨) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ، أبو الخير، فتح الدين، قال عنه أبوه ابن الجزري – رحمه الله – :" وأجازه مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وبإخوته إلى مصر فسمع الشاطبية من إبراهيم الشامي بسماعه من القاضي بدر الدين ابن جماعة وكتاب المصباح في العشر لأبي الكرم بسماعه من أبي حيان وسمع كثيراً في القراءات بقراءة أخيه أبي بكر أحمد ...ولما دخلت الروم حضر إلي سنة إحدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة

---

(١) غاية النهاية (١٧٩/١).

(٢) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٣٥٥/٦) ، الأعلام (٣٢٩/٥) .

(٣) انظر:غاية النهاية (٣٢٤/٢) .

وأكمل عليّ جمع القراءات العشر في ذي القعدة سنة ثلاث ثم أعادها في ختمة فختمها في يوم الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع الحجة سنة أربع وثمانمائة ثم لحقني إلى مدينة كَش في أيام الأمير تمر أوائل سنة سبع وثمانمائة ثم كان في صحبتي إلى شيراز وأكمل بها أيضاً القراءات العشر في شهور سنة تسع وثمانمائة "[1]، توفي سنة (٨١٤هـ)[2].

(٩) صدقة بن سلامة بن حسين أبو محمد المسحرائي الضرير معلم مقرئ ناقل أستاذ مستحضر، وجلس بالجامع الأموي متصدراً وانتفع به جماعة ، وقال عنه ابن الجزري – رحمه الله – "معلم أولادي مقري ناقل أستاذ مستحضر"[3]،توفي سنة (٨٢٨هـ)[4].

(١٠) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، أبو بكر، أدرك الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر آخر أصحاب ابن البخاري [5] وأجازه و، كذلك أجازه المشايخ المسندون إذ ذاك كابن قاضي شهبة وابن عوض والتاج بن محبوب وابن السلار والحافظ ابن المحب وحضر بعضهم وسمع من آخرين، وختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة إحدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدة والده في العشر ، وأكمل على والده القرآن بالقراءات العشر ، وقرأ على والده كتبه العشر و(التقريب) والطيبة وسمعها غير مرة وحفظ كتباً وأقرأ وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي ، ولما كان بمصر ووالده مجاور بمكة شرح طيبة النشر فأحسن فيه ما شاء مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كان قد كتبها والده عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علوم الحديث من نظم

---

(١) انظر: غاية النهاية (٢/٢٥٢) .

(٢) انظر:شذرات الذهب (٧/١٠٧) .

(٣) غاية النهاية (١/٣٣٦).

(٤) انظر : شذرات الذهب (٧/١٧٠).

(٥) ابن البخاري: هو علي بن أحمد بن عبدالواحد أبو الحسن المقدسي المعروف بابن البخاري مسند زمانه إمام ثقة، توفي سنة تسعين وستمائة. [انظر : غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٢٠)] .

والده في غاية الحسن، وولاه السلطان الأشرف برسباي وظائف أخيه أبي الفتح مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية الكبرى بمدرسة أم الصالح وتدريس الصلاحية بدمشق والتصدير بالجامع الأموي وتدريس الأتابكية. [١]، توفي في حدود سنة (٨٣٥هـ) [٢].

(١١) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله العفيف الناشري المقرئ الشافعي، له تصنيف في الناشرين سماه البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر، وأخذ القراءات عن ابن الجزري تلا عليه ختمة للعشر، وصنف فيها الهداية إلى تحقيق الرواية في رواية قالون والدوري، والدر الناظم في رواية حفص عن عاصم وغير ذلك. وكان فقيهاً عالماً محققاً لعلوم جمة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها وتصدر للفتوى والإقراء توفي سنة (٨٤٨ هـ) [٣] .

(١٢) محمد بن أحمد بن شهريار بن محمد بن عبدالعزيز الأصبهاني الأصل التبريزي المولد والمنشأ ، المنعوت بأمين الدين ، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – "مقرئ مستحضر ..وقال لما دخل بلاد الروم :" ولقيني بإنطاكية متوجه إليَّ إلى الشام فقرأ علي للعشرة بعض القرآن وأجازه ثم توجه إلى مدينة لارنده فأقام بها يقرئ الناس " [٤] .

(١٣) عبدالله بن قطب بن الحسن بن الحسن بن سليمان الخراساني البيهقي ينعت بنجيب الدين، قال عنه ابن الجزري – رحمه الله – :" إمام صالح مقرئ كاملٌ بارعٌ ناقلٌ ، قرأ على محمد ابن محمد بن ميمون صاحبي وبدمشق عليّ بالعشر وعلى أبي العباس أحمد بن ربيعة ثم أدرك أبا الفتح محمد بن أحمد العسقلاني

---

(١) انظر: غاية النهاية (١٢٩/١) .

(٢) انظر: الأعلام ؛للزركلي (٢٢٧/١).

(٣) الضوء اللامع (١٣٤/٣).

(٤) انظر: غاية النهاية (٦٤/٢).

صاحب الصايغ فقرأ عليه، وتصدر بالقدس يُقرىء بالحرم قرأ عليه محمد بن أحمد بن الهايم، ثم تجرد وأقبل على الله وانقطع بدمشق "[1]

(١٤) سلمى بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ، أم الخير ، قال عنها ابن الجزري – رحمه الله –:" ابنتي نفع الله تعالى بها ووفقها لما فيه صلاحها دنيا وأخرى، ..وشرعت في حفظ القرآن سنة ثلاث عشرة وحفظت مقدمة التجويد وعرضتها ومقدمة النحو ، ثم حفظت طيبة النشر الألفية وحفظت القرآن وعرضته حفظاً بالقراءات العشر وأكملته في الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الإستحضار إلى غاية لا يشاركها أحد في وقتها وتعلمت العروض والعربية وكتبت الخط الجيد ونظمت بالعربي والفارسي هذا وهي في ازدياد – إن شاء الله تعالى – وقرأت بنفسها الحديث وسمعت مني وعليّ كثيراً بحيث صار لها فيه أهلية وافرة فالله يسعدها ويوفقها لخير في الدنيا والآخرة "[2].

المبحث الخامس : مكانته العلمية بين علماء القراءات.

لقد حظي ابن الجزري بمكانة مرموقة في عصره، وعُدّ بعد وفاته إلى يومنا من أكابر العلماء، وفي مقدمة الأئمة في علم القراءات والتجويد، فكانت حياته عامرة بحب العلم، وبذله، ولم تكن هذه المنزلة التي وصل إليها مجرد صدفة، أو لمكانته له اجتماعية بين الناس بل بمجاهدة النفس، وقطع المفاوز والقفار، من بلدة إلى أخرى ليلتقي بعالم من العلماء الأفذاذ وينتهل من علمهم علماً صفواً عذباً زلالاً، ثم لم يكتفي به لوحده بل سقى من جاء بعده من تلاميذ إلى عصرنا الحاضر، وخلد هؤلاء ذكره وأثنوا عليه ثناءاً حسناً. فمن هؤلاء:

---

(١) غاية النهاية (١/٤٤٢).

(٢) غاية النهاية (١/٣١٠) .

قال عنه الإمام الحافظ ابن حجر :" الحافظ الإمام المقرئ ، ولد بدمشق ، وتَفَقَّه بها ، ولَهَجَ بطلب الحديث والقراءات ، وبرز في القراءات ، وعَمَّر مدرسةً للقرَّاء سماها "دار القرآن" وأقرأ الناس "[١].

وقال عنه الإمام السخاوي: "تفرد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين..." [٢] .

ويقول الإمام السيوطي: "هو الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه ...كان إماماً في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا " [٣].

وقال عنه الشيخ زكريا الأنصاري:"الشيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإسلام، حافظ عصره" [٤].

ويقول المؤرِّخ ابن طولون: "وكان مثرياً وشكلاً حسناً فصيحاً بليغاً" [٥] .

أما الشيخ الملا علي القاري[٦] فيقول: "العلامة، شيخ الإسلام والمسلمين، وخاتمة الحفاظ والمحدثين" [٧] .

وقد مدحه النواجي بقوله:

أيا شمس علمٍ بالقراءات أشرقت ⁂ وحقك قد من الإله على مصر

وها هي بالتقريب منك تضوعت ⁂ عبيراً وأضحت وهي طيبة النشر [٨]

---

(١) انظر: إنباء الغمر ؛ لابن حجر (١٠٦/١) .

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٥٨/٩).

(٣) انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (ص : ٥٤٩).

(٤) مقدمة الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية.

(٥) انظر: قضاة دمشق (ص : ١٢١) .

(٦) هو علي بن محمد سلطان وقيل علي بن سلطان الهروي المعروف بالقاري. [انظر: هداية القاري (ص:٦٩٢)].

(٧) مقدمة المنح الفكرية.

(٨) الضوء اللامع ؛ للسخاوي (٢٦٠/٩).

ووصفه المؤرِّخ ابن العماد: "مقرئ الممالك الإسلامية..كان يلقب في بلاده الإمام الأعظم" وقال: "كان عديم النظير طائر الصيت انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس"[١] .

أمَّا الإمام الشوكاني فيقول عنه:"وقد تفرَّد بعلم القراءات في جميع الدنيا،ونشره في كثير من البلاد ،وكان من أعظم فنونه وأجلِّ ما عنده" [٢].

ونقل طاش كبرى زاده: ".. إن الشيخ الجزري لما ذهب به الأمير تيمور إلى ما وراء النهر اتخذ الأمير تيمور هناك وليمة عظيمة، وكان السيد الشريف الجرجاني مدرساً في ذلك بسمرقند، فعيّن الأمير تيمور جانب يساره للأمراء وجانب يمينه للعلماء وقدم في ذلك المجلس الشيخ الجزري على السيد الشريف، فقالوا له في ذلك، فقال: كيف لا أقدم رجلاً عارفاً بالكتاب والسنة " [٣] .

وهذا يدل على تقدير السلاطين والحكام له واعترافهم بفضله ومنزلته .

وقال عنه الشيخ الضباع [٤] :

"إن في كتاب النشر في القراءات العشر، لأصدق التباشير وأوضح الأدلة على نباهة مؤلفه، وعلو شأنه، وسمو مرتبته في هذا الفن الجليل حتى لقب بحق إمام المقرئين، وخاصة الحفاظ المحققين، فهو الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق، شيخ الإسلام، سند مقرئ الأنام..." [٥] .

وقال الشيخ محمد الصادق قمحاوي:

"هو الحجة الثبت فريد العصر نادرة الدهر إمام الأئمة، وفخر الأمة، سند المقرئين والقراء، رأس المحققين الفضلاء، رئيس المدققين النبلاء، شيخ شيوخ

---

(١) شذرات الذهب (٢٠٦/٧) .
(٢) البدر الطالع (٢٥٧/٢) .
(٣) انظر: الشقائق النعمانية، (ص :٤٣) .
(٤) هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع ت ١٣٧٦هـ. [انظر: هداية القاري (ص٦٨٩)].
(٥) مقدمة النشر ؛ لابن الجزري.

الإقرار غير منازع، عمدة أهل الأداء، ترجمان القرآن والحديث صاحب التصانيف التي لم يسبق مثلها ولم ينسج على منوالها بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات حتى صار فيها الإمام الذي لا يدرك شأوه ولا يشق غباره..." ، وقال أيضاً: "لم يكن الإمام ابن الجزري عالماً في القراءات فحسب بل كان عالماً مبرزاً في شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وتوحيد وتصوف، ونحو وصرف وبلاغة ولغة.." (١).

ويقول الشيخ محمد بن غياث الصباغ:

"كان – رحمه الله – صالحاً ورعاً زاهداً في الحياة ومتعها وزخارفها وكان لا يدع قيام الليل في حضر ولا سفر، ولا يترك صوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وله مؤلفات نافعة ممتعة ما بين منثور ومنظوم تدل على قوة عارضته، وسعة اطلاعه، ورسوخ قدمه في مختلف الفنون..." (٢) .

وما ورد من نقولٍ في مكانته وتأثيره في علم القراءات خاصة وسائر العلوم الأخرى ما هو إلا غيض من فيض وقليل من كثير من منزلته وعلو كعبه – رحمه الله – .

المبحث السادس : وفاته.

توفي الإمام المُحَقِّق المُدَقِّق المقرئ – رحمه الله – ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاثة وثلاثين وثمانمائة (٨٣٣هـ) بمدينة شيراز ودفن بدار القرآن التي أنشأها وكانت جنازته مشهورة تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها. (٣)

---

(١) مقدمة الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري وكذلك في مقدمة تحبير التيسير ؛ لابن الجزري.

(٢) مقدمة شرح المقدمة الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تعليق: محمد غياث صباغ.

(٣) انظر: غاية النهاية (٢٥١/٢) ، شذرات الذهب (٢٠٦/٧).

الفصل الثاني

جهوده ومؤلفاته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:آثاره ومؤلفاته في القراءات وغيرها المطبوعة والمخطوطة.

المبحث الثاني: قيمة مؤلفاته وأثرها في علم القراءات.

المبحث الأول : آثاره ومؤلفاته

لقد كان ابن الجزري – رحمه الله – من العلماء الذين أثْروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاته قيّمة، في علوم الحديث والقرآن وقراءاته. وله مصنفات كثيرة طبع بعضها، وبقي الكثير منها مخطوطاً، أو مفقوداً ، وقد حاولت أن أجمعها بعون الله وتوفيقه:

أولاً: الكتب المطبوعة:

(١) «النشر في القراءات العشر» : وهذا الكتاب له نصيب من عنوانه فقد قوبل بالرضى والانتشار وأضحى عمدة المؤلفات في القراءات العشر .

وفي هذا الكتاب كما قيل : أصدق التباشير وأوضح الأدلة على نباهة مؤلفه وعلو شأنه وسمو مرتبته في هذا الفن الجليل [١].

وكتاب النشر كتاب عظيم، وهو سفر جل قدره، وفاح بين الأنام عطره، وعز على الزمان أن يأتي بمثله، وعجزت الأقلام عن حصر فضله، فهو كتاب حقيق أن تشد إليه الرحال، لما احتواه من صحيح المنقول، وفصيح الأقوال، جمع فيه مؤلفه – رحمه الله – من الروايات والطرق ما لا يعتريه وهن ولا يتطرق إليه شك ولا طعن على تواتر محكم، وسند متصل معلم، فهو البقية المغنية في القراءات بما حواه من طرق الروايات، هذا إلى ما انطوى في ثناياه من علوم الأداء الجارية في فقه اللغة العربية، فمن علم مخارج الحروف وصفاتها، إلى علم الوقوف وأحكامها، إلى بحوث

---

(١) انظر: مقدمة النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

في الإدغامين، والهمزات والياءين، والفتح والإمالة والرسم، وفي الابتداء والختم، إلى غير ذلك [1] .

ولا أدل على عظمة هذا الكتاب وعلو شأنه مما قاله الإمام السيوطي عنه: "لم يصنف مثله" [2].

وقد طبع هذا الكتاب طبعات كثيرة ، ومنها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت في مجلدين، بتحقيق الشيخ علي بن محمد الضباع .

(٢) «تقريب النشر في القراءات العشر» : وهو مختصر للنشر [3] .

(٣) «غاية النهاية في طبقات القراء» مجلدان. وهو مختصر لكتابه «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» المخطوط، وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة بنفقة «برجستراستر» الناشر لهذا الكتاب ومكتبة الخانجي بمصر سنة (١٣٥١هـ-١٩٣٢م).

(٤) «طيبة النشر في القراءات العشر» وهو يلي كتابه النشر في الشهرة وهي ألفية في القراءات أتمها بالروم في شعبان سنة (٧٩٩هـ) تسع وتسعين وسبعمائة [4]، وقد اقتفى في هذه المنظومة أثر الشاطبي في استخدام مصطلحات الكتاب ليسهل على كل طالب استحضار قواعد هذا الفن، وتحصيل مسائله ونظمها من بحر الرجز، وهي قليلة الألفاظ كثيرة المعاني جمع فيها طرق القراء ورواياتهم واعتمد ما في الشاطبية وكتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني، وزاد عليهما الضعف من القراءات والروايات والطرق.

وبلغت أبياتها (١٠٠٠) بيت وقد استهلها بقوله:

قال محمد هو ابن الجزري ⁂ ياذا الجلال ارحمه واستر واغفر

---

(١) انظر: علم القراءات – نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية [رسالة ماجستير] للشيخ نبيل آل إسماعيل، المحاضر بكلية أصول الدين بالرياض (ص:٣٣٠).

(٢) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٤٩)، ط. مكتبة دار الباز.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/٢٥١).

(٤) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/١١١٨)، منشورات مكتبة المثنى – بيروت.

الحمد لله على ما يسره ⁂ من نشر منقول حروف العشرة

ثم الصلاة والسلام السرمدي على النبي المصطفى محمد

وآله وصحبه ومن تلا كتاب ربنا على ما أنزلها

ثم اختتم هذا النظم بقوله:

وهاهنا تم نظام الطيبة ⁂ ألفية سعيدة مهذبة

بالروم من شعبان وسط سنة ⁂ تسع وتسعين وسبعمائة

وقد أجزتها لكل مقرئ ⁂ كذا اجزت كل من في عصري

رواية بشرطها المعتبر ⁂ وقاله محمد بن الجزري

يرحمه بفضله الرحمن ⁂ فظنه من جودة الغفران

وقد شرح هذا النظم أبو القاسم النويري [1] وطبع هذا الشرح بتحقيق عبدالفتاح السيد سليمان أبو سنة وخرج الجزل الأول سنة ١٤٠٦هـ عن الهيئة العامة لشؤون المطابع بالقاهرة [2]. وطبع هذا النظم دون الشرح طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، بمراجعة وتحقيق علي بن محمد الضباع، وكذلك طبع الكتاب بشرحه تحت مسمى «الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري» وقد شرحه محمد الصادق قمحاوي، طبع في القاهرة بمكتبة الكليات الأزهرية.

(٥) «منجد المقربين [المقرئين] ومرشد الطالبين» وهي رسالة في سبعة أبواب عن أهمية القراءات، وقد ذكره حاجي خليفة [3] وذكر أيضاً في دائرة المعارف [4] وغيرها.

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري، أبو القاسم عالم مصري، مالكي فقيه أصول مقرئ، توفي بمكة المكرمة سنة ٧٩٨هـ. [انظر: الضوء اللامع (٢٤٦/٩، ٢٤٨)] .

(٢) انظر: علم القراءات – نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية- (ص١٣٣).

(٣) كشف الظنون (١٨٥٩/٢).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (١١٩/١).

(٦) «الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية» وهي منظومة من بحر الطويل في ٢٤١ بيتاً انتهى منها عام ٨٢٣هـ، طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٥، ١٣٠٨هـ. وقد ذكره ابن طولون [١] وصاحب دائرة المعارف [٢] وغيرهما.

(٧) «تحبير التيسير في القراءات العشر» : وهو إضافة إلى [التيسير في القراءات السبع لأبي سعيد الداني] حيث إن ابن الجزري أضاف إليه القراءات الثلاث في كتابه وسماه «تحبير التيسير» وقد ذكره الداودي [٣] وابن طولون [٤] والسخاوي[٥] وحاجي خليفة [٦] وغيرهم.

(٨) «التمهيد في علم التجويد» ونقل البواب عنه أنه مما ألفه في أول حياته العلمية إذ نصَّ على أنه ألفه سنة ٧٦٩هـ [٧]، وقال السخاوي [٨] أنه مما ألفه قديماً، وله سبع عشر سنة. وقد ذكره المؤلف في كتابيه «النشر» [٩] و«غاية النهاية» [١٠].

(٩) «المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه» [١١] وهي أرجوزة في ١٠٨ أبيات طبعت عام ١٢٨٢هـ و١٣٠٧هـ في القاهرة [١٢] .

---

(١) قضاة دمشق(ص:١٢٢).
(٢) دائرة المعارف الإسلامية (١١٩/١).
(٣) طبقات المفسرين (٦٠/٢).
(٤) قضاة دمشق (ص:١٢٢).
(٥) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٦) كشف الظنون (٥٢٠/١).
(٧) التمهيد لابن الجزري، تحقيق البواب(ص:١٥).
(٨) الضوء اللامع(٢٥٧/٩).
(٩) النشر (٢٠٩/١).
(١٠) انظر: غاية النهاية (٣٩٥/١).
(١١) كشف الظنون (١٧٦٩/٢).
(١٢) دائرة المعارف الإسلامية (١١٩/١).

(١٠) «الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» وهو من الكتب الجامعة للأدعية والأمداد والأذكار الواردة في الأحاديث والآثار، طبع بالقاهرة عام ١٢٧٩هـ، ١٣١٥هـ، وفي الجزائر عام ١٣٢٨هـ [١]، وقد ذكره ابن طولون [٢] والسخاوي [٣] ومجير الدين الحنبلي [٤] .

(١١) « المصعد الأحمد في مسند الإمام أحمد » في الحديث، ومما وقفت عليه من طبعاته، طبعة مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٠هـ، وقد ذكره السخاوي [٥] والشوكاني [٦] وغيرهما.

(١٢) «الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح» وهي رسالة في الحث على الفضيلة، طبعت بالقاهرة عام ١٣٠٥هـ، ١٣١٠هـ [٧] ، والطبعة الثانية عام ١٣٧٥هـ، ط. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(١٣) «عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» وقد شرحه حسنين محمد مخلوف، ط. القاهرة، مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ، وقد ذكره السخاوي [٨] والشوكاني [٩] وغيرهما.

(١٤) «منظومة ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء» وقد شرحه محمد بن الحاج الآلاني، في جزئين، ط. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٢٠).
(٢) قضاة دمشق (ص:١٢٢).
(٣) الضوء اللامع (٩/٢٥٧).
(٤) الأنس الجليل (٢/١٠٩).
(٥) الضوء اللامع(٩/٢٥٧).
(٦) البدر الطالع (٢/٢٥٩).
(٧) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٢٠).
(٨) الضوء اللامع (٩/٢٥٧).
(٩) البدر الطالع (٢/٢٥٨).

ثانيا: كتبه المخطوطة:

(١) «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» وقد ذكره البغدادي [١] والضباع [٢] وغيرهما[٣].

(٢) «إتحاف المهرة في تتمة العشرة» وقد ذكره السخاوي [٤] والشوكاني [٥] والضباع [٦] وغيرهم.

(٣) «إعانة المهرة في الزيادة على العشرة» وقد ذكره السخاوي [٧] والشوكاني [٨] وغيرهما.

(٤) «نظم الهداية في تتمة العشرة» وقد ذكره السخاوي [٩] والضباع [١٠] وغيرهما.

(٥) «أصول القراءات» وقد ذكره البغدادي [١١] .

(٦) «التوجيهات في أصول القراءات» وقد ذكره البغدادي [١٢] وغيره.

---

(١) هدية العارفين (١٨٨/٦).

(٢) مقدمة النشر لابن الجزري.

(٣) وعند السخاوي الضوء اللامع (٢٥٧/٩)، وكحالة معجم المؤلفين(٢٩٢/١١)باسم «غاية الدرايات في رجال القراءات» .

(٤) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).

(٥) البدر الطالع (٢٥٨/٢).

(٦) مقدمة النشر لابن الجزري.

(٧) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).

(٨) البدر الطالع (٢٥٨/٢).

(٩) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).

(١٠) مقدمة النشر لابن الجزري.

(١١) هدية العارفين (١٨٧/٦).

(١٢) هدية العارفين (١٨٧/٦).

(٧) «فضائل القرآن» وقد ذكره الزركلي [١] وغيرهم.

(٨) «العقد الثمين في ألغاز القرآن المبين» وقد ذكره البغدادي [٢] وحاجي خليفة[٣] .

(٩) «القراءات الشاذة» وقد ذكره حاجي خليفة [٤] .

(١٠) «كفاية الألمعي في آية يا أرض ابلعي» وقد ذكره حاجي خليفة [٥] .

(١١) «الأعلام في أحكام الإدغام» وقد ذكره حاجي خليفة [٦] .

(١٢) «التعريف بالمولد النبوي الشريف» وقد ذكره السخاوي [٧] والشوكاني [٨] .

(١٣) «التوضيح في شرح المصابيح» وقد ذكره الشوكاني [٩] ومجير الدين الحنبلي [١٠] وغيرهما.

(١٤) «عقد اللآلئ في الأحاديث المسلسلة العوالى » وقد ذكره السخاوي [١١] .

(١٥) «الأولوية في الأحاديث الأولية» وقد ذكره السخاوي [١٢] والبغدادي [١] .

---

(١) الأعلام (٤٥/٧).
(٢) هدية العارفين (١٨٨/٦).
(٣) كشف الظنون (١١٥٠/٢).
(٤) كشف الظنون (١٣٢٣/٢).
(٥) كشف الظنون (١٤٩٧/٢).
(٦) كشف الظنون (١٢٨/١).
(٧) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٨) البدر الطالع (٢٥٨/٢).
(٩) البدر الطالع (٢٥٨/٢).
(١٠) الأنس الجليل (١٠٩/٢).
(١١) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(١٢) الضوء اللامع(٢٥٧/٩).

(١٦) « البداية في علوم الرواية » وقد ذكره السخاوي [٢] والبغدادي [٣] .

(١٧) «الكاشف في رجال الكتب الستة» وقد ذكره الضباع [٤] .

(١٨) «المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد» وقد ذكره السخاوي [٥] والشوكاني [٦] وغيرهما.

(١٩) «المقصد الأحمد في ختم مسانيد أحمد» وقد ذكره السخاوي [٧] والشوكاني [٨] وغيرهما.

(٢٠) «الإبانة في العمرة من الجعرانة» وقد ذكره السخاوي [٩] والبغدادي [١٠] وغيرهما.

(٢١) «الإجلال والتعظيم في مقام إبراهيم» وقد ذكره السخاوي [١١] والبغدادي [١٢] وغيرهما.

(٢٢) «التكريم في العمرة من التنعيم» وقد ذكره السخاوي [١٣] والضباع [١]

---

(١) هدية العارفين (١٨٧/٦).
(٢) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٣) البدر الطالع (٢٥٨٩/٢).
(٤) مقدمة النشر.
(٥) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٦) البدر الطالع (٢٥٨/٢).
(٧) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٨) هدية العارفين (١٨٧/٦).
(٩) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(١٠) هدية العارفين (١٨٧/٦).
(١١) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(١٢) مقدمة النشر لابن الجزري.
(١٣) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).

وغيرهما.

(٢٣) «غاية المنى في زيارة منى» وقد ذكره السخاوي [٢] والضباع [٣] .

(٢٤) «فضل حراء » وقد ذكره السخاوي [٤] والضباع [٥] .

(٢٥) «أحاسن المنن» وقد ذكره السخاوي [٦] والضباع [٧] .

(٢٦) «المختار في فقه الشافعي» وقد ذكره الضباع [٨] .

(٢٧) «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب» وقد ذكره السخاوي [٩] والشوكاني [١٠] وغيرهما.

(٢٨) «الجوهرة في النحو» وقد ذكره السخاوي [١١] وغيره.

(٢٩) «الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء» وقد ذكره الضباع [١٢] .

(٣٠) «الطرائف في رسم المصاحف» وقد ذكره الضباع [١٣] .

---

(١) مقدمة النشر.
(٢) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٣) مقدمة النشر.
(٤) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٥) مقدمة النشر.
(٦) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(٧) مقدمة النشر.
(٨) مقدمة النشر .
(٩) الضوء اللامع (٢٥٧/٩).
(١٠) البدر الطالع (٢٥٩/٢).
(١١) الضوء اللامع (٢٥٨/٩).
(١٢) مقدمة النشر.
(١٣) مقدمة النشر.

(٣١) «التذكار في رواية أبان بن عطار» وقد ذكره الداودي [١] .

(٣٢) «عرف التعريف بالمولد الشريف» وقد ذكره السخاوي [٢] .

(٣٣) «الهداية في فنون الحديث» وقد ذكره السخاوي [٣] ، والضباع [٤].

(٣٤) «تذكرة العلماء في أصول الحديث» وقد ذكره كحالة [٥] .

(٣٥) «حاشية على إيضاح البيان للقزويني» وقد ذكره كحالة [٦] .

(٣٦) «الرسالة البيانية في حق أبوي النبي» وقد ذكره في دائرة المعارف [٧] .

(٣٧) «الإعلام في قصيدة همزية في القراءات» وقد ذكره البغدادي [٨] .

(٣٨) «الاعتراض المبدي لوهم التاج الكندي» وقد ذكره البغدادي [٩] .

(٣٩) «البيان في خط عثمان» وقد ذكره البغدادي [١٠] .

(٤٠) «الذيل على مرآة الزمان للنووي» وقد ذكره البغدادي [١١] .

---

(١) طبقات المفسرين (٢/٦٠).

(٢) الضوء اللامع (٩/٢٥٧).

(٣) الضوء اللامع (٩/٢٥٧).

(٤) مقدمة النشر ،وعنده باسم «قصيدة من خمسمائة بيت في بحر الرجز في مصطلح الحديث» .

(٥) معجم المؤلفين(١١/٢٩٢).

(٦) معجم المؤلفين (١١/٢٩٢).

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (١/٣٠).

(٨) هدية العارفين (٦/١٨٧).

(٩) هدية العارفين (٦/١٨٧).

(١٠) المصدر السابق (٦/١٨٧).

(١١) هدية العارفين (٦/١٨٦).

(٤١) «تكملة ذيل التقييد لمعرفة رواة الأسانيد» وقد ذكره البغدادي [١] .

(٤٢) «منظومة عن الفلك» وقد ذكرها الضباع [٢] .

(٤٣) «مختصر النصيحة بالأدلة الصحيحة» وقد ذكره في دائرة المعارف [٣] .

(٤٤) «مختصر تاريخ الإسلام للذهبي» وقد ذكره البغدادي [٤]وحاجي خليفة [٥] .

(٤٥) «مفتاح الحصن الحصين» وقد ذكره الزركلي [٦] .

(٤٦) «مختصر عدة الحصن الحصين» وقد ذكره الزركلي [٧] .

(٤٧) «مقدمة في الحديث» وقد ذكره حاجي خليفة [٨] .

(٤٨) «الأربعين» وقد ذكره حاجي خليفة [٩] .

المبحث الثاني : قيمة مؤلفاته وأثرها في علم القراءات

لقد كانت مؤلفات ابن الجزري -وخصوصاً في القراءات- نقلة جديدة في علم القراءات التي كانت بحق هي السراج المضيء لآفاق كانت بالأمس مغلقة، ولذلك فقد كان الناس قبل ابن الجزري يجهلون القراءات التي لم تذكر في الشاطبية، وكانوا يحاولون منع من يقرأ بها، وليس أدلّ على ذلك مما ذكره ابن الجزري، عن عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي، الذي قدم دمشق في حدود سنة ٧٣٠هـ، فأقرأ بها

---

(١) هدية العارفين (١٨٧/٦).
(٢) مقدمة النشر.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية (١٢٠/١).
(٤) هدية العارفين (١٨٨/٦).
(٥) كشف الظنون (٢٧٧/١) ، وعنده باسم "تاريخ ابن الجزري".
(٦) الأعلام (٤٥/٧).
(٧) المصدر السابق (٤٥/٧).
(٨) كشف الظنون (١٨٠٣/٢).
(٩) المصدر السابق (٥٣/١).

للعشرة. قال: "فبلغني أن بعض المقرئين في دمشق، ممن لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده، وقصد منعه من بعض القضاة".

والظاهر أن قلة تتبع القراء القراءات جعلهم يعتقدون، كما نوه به ابن الجزري، أن ليس من القراءات إلا ما في الشاطبية.

وبواسطة ابن الجزري، ظهرت آفاق في القراءات كانت مهملة أو مجهولة والحق أنه كان باعث هذا الفن وناشره، فلقد لاحظ: "أن الهمم قد قصرت، ومعالم هذا الفن الشريف قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق بوقف على صحيح الإختلاف والإتفاق وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير". ثم قال: "ولما كان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات .. فقد عمدت إلى إثبات ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لدي من رواياتهم".

وهكذا اسعت القراءات، وانتشرت بطيبة النشر لابن الجزري، قراءات جديدة كانت الشاطبية جزءاً صغيراً مما فيها [1] .

بل إن كتب ابن الجزري في القراءات كالتحبير والدرة وغيرها لها قيمتها وأثرها في علم القراءات ومازال الشراح والمحققون يكفون عليها واحداً تلو الآخر ليقدموها إلينا جيلاً بعد جيل.

الخَاتِمَـــة

الحمد لله ، والصلاة والصلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فبعد هذا التطواف المبارك مع الإمام الحافظ المتفرد بعلو الرواية ، الإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن الجزري الشافعي الدمشقي ، والذي

---

(١) انظر: دور القرآن للنعيمي [المقدمة – (ص١٣- ١٤)] ، ، الطبعة الثالثة، ط. دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان.

تتزاحم الألقاب أمام اسمه لما كان له من تأثير في علم الإقراء للقرآن الكريم وقراءاته، فهو بحق مقرئ الممالك الإسلامية، وشيخ الإقراء في زمانه وإمامهم وسند قراءتهم وعمدة أهل الأداء ، ولا نظير له في عصره ، طائر الصيت انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس .

وأخلص من هذا البحث المتواضع بأمور أوجزها فيما يلي :

١- تأثير ابن الجزري في علم القراءات إلى زماننا هذا ، وأنه بحق عمدة المُحقِّقين وتاج المؤرخين.

أن علم القراءات بحاجة إلى مجدد وخصوصاً في هذا العصر.

٢- أن تلك الصحوة من قبل حفظة كتاب الله وغيرهم تجاه علم القراءات وإسناده بحاجة إلى إبرار وأن تتولى كليات الدراسات القرآنية في الجامعات الإسلامية حصر أسانيد القراء في العالم الإسلام والاعتناء بذلك والتشجيع على الإقراء حتى لا يندرس علم القراءات .

٣- أن كثير من كتب السابقين بحاجة إلى خدمة وتصحيح وتنقيح ولا أدل على ذلك من كتاب «غاية النهاية لابن الجزري» .

٤- أنَّ هناك الكثير من الكنوز العلمية والمؤلفات القرآنية حبيسة خزائن المخطوطات في المكتبات ، أو فقدت لعدم العناية والاهتمام بها ، ولا أدل على ذلك من كتب الإمام ابن الجزري المخطوطة .

٥- أنَّ هذا المقصد من هذا البحث هو إبراز تأثير الإمام ابن الجزري ودوره في نشر علم القراءات من حيث الرواية والأداء فجزاه الله خير الجزاء عمَّا قدمه للإسلام والمسلمين .

وفي الختام فهذا جهد المقل ، وأسأل الله التوفيق والسداد ، والأمر كما قيل :

وإن تجد عيباً فسدَّ الخلل فجلَّ من لا عيب فيه وعلا

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ثَبت المصادر والمراجع

- الأعلام قاموس تراجم لخير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.
- الإعلام بوفيات الأعلام ؛ للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق علي بن مصطفى عوض وربيع أبو بكر عبدالباقي ، نشر المكتبة التجارية ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .
- إنباء الغمر بأنباء العمر ؛ للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،المتوفى سنة (٨٥٣هـ) ، تحقيق حسن حبشي ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤١٩هـ .
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ؛ تأليف: قاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ -١٩٨٦م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ؛ تأليف: القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- التاريخ الإسلامي -العهد المملوكي - لمحمود شاكر، ط. المكتب الإسلامي.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ؛ للحافظ محمد بن الجزري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- تذكرة الحفاظ ؛ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- تقريب النشر في القراءات العشر ؛ لمحمد بن محمد بن محمد الجزري، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة، ط. دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، تحقيق على حسين البواب ، ط. مكتبة المعارف - الرياض.
- حجة القراءات ؛ للإمام الجليل أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، حقق الكتاب وعلق عليه: سعيد الأفغاني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ط. مؤسسة الرسالة.
- دائرة المعارف الإسلامية ، إشراف فنستك وآخرين، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ؛ لشهاب الدين أحمد بن حجر العسلاقني، حققه وقدم له

ووضع فهارسه: محمد سيد جاد الحق، ط. دار الكتب الحديثة.
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ؛ لزكريا محمد الأنصاري، تحقيق: د. نسيب نشاوي، ط. دار ابن كثير ـ بيروت.
- دور القرآن في دمشق ؛ لعبدالقادر بن محمد النعيمي، صححه وعلق عليه، وذيله: الدكتور صلاح الدين المنجد، الطبعة الثالثة، دار الكتاب الجديد، بيروت ـ لبنان.
- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ؛ للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، عني بنشرها: المقدسي ـ دمشق.
- رفع الخفا شرح ذات الشفا ، للعلامة محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي وصابر محمد سعدالله الزيباري، ط. عالم الكتب ـ بيروت.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثالثة ـ دار المعارف.
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، قام بنشره: محمد مصطفى زيادة ـ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرق سوسي.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، ط. دار المسيرة ـ بيروت.
- شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، راجعه: المقرئ الشيخ أبو الحسن محيي الدين الكردي، علق عليه: محمد غياث صباغ، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، طبع في مطبعة الشام، توزيع مكتبة الغزالي.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لعصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، تحقيق: الدكتور أحمد صبحي فرت ـإسطانبول ١٤٠٥هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ط. مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٣٥٥هـ.
- طبقات الحفاظ ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- طبقات الشافعية ؛ لأبي بكر بن أحمد بن محمد ، ابن قاضي شهبة الدمشقي ، المتوفى سنة ٨٥١، اعتنى بتصحيحه الدكتور الحافظ عبدالعليم خان .ط ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م .
- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، الناشر مكتبة وهبة.
- العصر المماليكي في مصر والشام ، لسعيد عبدالفتاح عاشور، الطبعة الثانية ١٩٧٦، دار الاتحاد العربي للطباعة، الناشر: دار النهضة العربية ـ القاهرة.
- علم القراءات: نشأته ـ أطواره ـ أثره في العلوم الشرعية» رسالة ماجستير مقدمة لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ للشيخ نبيل آل إسماعيل المحاضر بكلية أصول الدين بالرياض .
- عمدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» للشيخ الحافظ محمد ابن الجزري، شرح الشيخ حسنين محمد مخلوف، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، مطبعة المدني ـ القاهرة.
- غاية النهاية في طبقات القراء ، للحافظ محمد ابن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، طبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبة الخانجي بمصر.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ؛ لابن حجر، ط. دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ؛ تأليف: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، للعلامة محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ، ط. مطبعة السعادة.
- قضاة دمشق: الشغر البسام في ذكر من وُلّي قضاء الشام ؛ لشمس الدين ابن طولون، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، عني بتصحيحه ونشره: محمد شرف الدين بالتقايا أحد المدرسين بجامعة استنبول والمعلم رفعت بيلكه الكليس، مشنورات مكتبة المثنى ـ بيروت.
- الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري ، لمحمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأولى، المكتبة الأزهرية.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ؛ جمعه ورتبه: يوسف اليان سركيس، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

- معجم المؤلفين ؛ لعمر رضا كحالة، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.
- معجم مصنفي الكتب العربية في: التاريخ - التراجم - الجغرافية - الرحلات ؛ لعمر رضا كحالة، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ؛ لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور. ط. دار الكتب الحديثة.
- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، لملا علي قاري، ط. المطابع الأزهرية - القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- النشر في القراءات العشر ؛ للحافظ محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ علي ابن محمد الضباع، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ؛ لعبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، طبع على نفقة الشيخ محمد ابن عوض بن لادن - رحمه الله - بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ربيع الأول سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ؛ لإسماعيل باشا البغدادي، ط. دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

* * *